REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ دوريةٌ تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتاب
99/9440

الترقيم الدولي
977-5366-11-9

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
١٤٣٨-٢٠١٦م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

المجلد الخمسون

القاهرة

٢٠١٦م

هيئة التحرير

أ.د. أيمن فؤاد سيد
أ.د. أحمد زكريا الشلق
أ.د. السيد علي السيد

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. إسحق عبيد
أ.د. جمال حجر
أ.د. السيد فليفل
أ.د. عادل حسن غنيم
أ.د. عاصم الدسوقي
أ.د. محمد صابر عرب
أ.د. محمود إسماعيل عبد الرازق
أ.د. مصطفى العبادي

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

الجامِعُ الأَزْهَـر ـ تـارِيخُـهُ وتَطَـوُّرُه
أيمن فؤاد سيِّد ٧-٣٢

نِظَامُ «الأبوفورا» في أَثِينَا وإِسْبَرْطَةَ فِي العَصْرِ الكِلاسِيكِي
(دِرَاسَةٌ مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ المَصَادِرِ الكِلاسِيكِيَّةِ)
عبد اللطيف فايز علي ٣٣-٦٣

المَوْقِعُ الجُغْرَافِيُّ لِمَدِينَةِ بِيزَنْطَة اليُونَانِيَّةِ وأَثَرُهُ السِّيَاسِيُّ والاقْتِصَادِيُّ
مُنْذُ النَّشْأَةِ حَتَّى العَصْرِ الهِيلِّينِيسْتِي
محمود أبو الحسن أحمد ٦٥-١٠٣

جُهُودُ الدَّوْلَةِ الإِسْلامِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ الكَوَارِثِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالأَوْبِئَةِ وآثَارِهَا
خِلالَ القُرُونِ الثَّلاثَةِ الأُولَى (٦٢٢-٩١٣م) (بِلادُ الشَّامِ نَمُوذَجًا)
صالح بن عبد الله بن محمد الزهراني ١٠٣-١٣٨

الْعَـوَامُّ والسُّلْطَةُ الْحَاكِـمَةُ فِي مِصْـرَ فِي عَصْرِ دَوْلَةِ الْمَمَالِيكِ الْجَرَاكِسَةِ
(٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
إيمان مصطفى عبد العظيم ١٣٩-١٩٦

أَثَرُ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى الحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ فِي مِصْرَ العُثْمَانِيَّةِ
ماجدة منصور ١٩٧-٢٣٩

الْجُهُودُ الْعِلْمِيَّةُ للأَقْفَهْسِيِّينَ فِي ضَوْءِ كِتَابَاتِ المُؤَرِّخِ التُّرْكِيِّ حَاجِي خَلِيفَة
فِي كَشْفِ الظُّنُونِ عَنْ أَسَامِي الْكُتُبِ والْفُنُونِ
ناجية عبد الله إبراهيم ٢٤١-٢٧٦

البَكَوَاتُ المَمَالِيكُ فِي مِصْرَ مِنْ نِهَايَةِ الحَمْلَةِ الفَرَنْسِيَّةِ حَتَّى مَذْبَحَةِ القَلْعَةِ
١٨٠١-١٨١١م (دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ الوَثَائِقِ البِرِيطَانِيَّةِ غَيْرِ المَنْشُورَةِ)
يوسف حسين يوسف عمر ٢٧٧-٣١٦

الصفحة

الحُضُورُ الألْبَانِي في مِصْر العُثْمانِيَّة : الجَبَرْتِي مَصْدَرًا
محمد الأرناؤوط ٣١٧-٣٤٩

حَمَد البَاسِل ودوره في السِّياسَة المِصريَّة
سليمان محمد حسين ٣٥١-٤٠١

الشَّوَاشِيدُ وَدَوْرُهُم في الْحَرْبِ الإيطَالِيَّةِ ـ اللِّيبِيَّةِ ١٩١١: ١٩٣٢م
رجب علي عبد المولى أحمد العبد ٤٠٣-٤٦١

دَوْرُ سُلَيْمَانَ النَّابُلْسِيِّ فِي سِيَاسَةِ الأُرْدُنِّ بَيْنَ عَامَيْ ١٩٣٣-١٩٥٧م
نعمان عاطف عمرو، سامي محمد علقم ٤٦٣-٤٩٧

الإدَارَةُ المِصْرِيَّةُ لأَزَمَاتِ تَأْمِيمِ شَرِكَةِ قَنَاةِ السُّوَيْسِ
محمَّد السَّيِّد سِلِيم ٤٩٩-٥٤٥

المُرَبَّعَاتُ المُحَصَّنَةُ البَاقِيَةُ بِمَدِينَةِ العَيْنِ بِدَوْلَةِ الإمَارَاتِ العَرَبِيَّةِ المُتَّحِدَةِ
(دِرَاسَةٌ أَثَرِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ)
تامر مصطفى محمد الحسيني النجار ٥٤٧-٥٨٣

قَطَرُ فِي مَرْحَلَةِ تَحَوُّل المَلامِحُ الأَسَاسِيَّةُ لعَهْدِ الشَّيْخ حَمَد بن خَلِيفَة
آل ثَانِي ١٩٩٥-٢٠١٣م
يوسف إبراهيم العبد الله ٥٨٥-٦٠٧

الخَلِيجُ العَرَبِيُّ ـ الاتِّجَاهَاتُ الحَدِيثَةُ فِي كِتَابَةِ التَّارِيخِ المُعَاصِرِ
(دِرَاسَةٌ فِي تَطَوُّرِ المَنْهَجِ العِلْمِيِّ)
فتحي العفيفي ٦٠٩-٦٤٢

MEMORY AND FUTURE OF HISTORY
KHALED AZAB 5-23

المجلة التاريخية المصرية ٥٠ (٢٠١٦)، ٥٤٧ ـ ٥٨٣

المُرَبَّعَاتُ المُحَصَّنَةُ البَاقِيَةُ بِمَدِينَةِ العَيْنِ بِدَوْلَةِ الإِمَارَاتِ العَرَبِيَّةِ المُتَّحِدَةِ
دِرَاسَةٌ أَثَرِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

تامر مصطفى محمد الحسيني النجار

اتَّسمت دولة الإمارات العربية المتحدة، وشعبها، منذ القِدَم بحبها للسلام وسعْيها الدائم للأمن والأمان والتآخي مع شعوب العالم عامة، وشعوب المنطقة خاصة، لكن نظرًا لما تعرَّضت له دولة الإمارات العربية المتحدة وشعبها من ظروف سياسية وأحداث تاريخية، بالإضافة إلى أهمية موقعها الجغرافي بالنسبة للمنطقة، فضلًا عن عوامل أخرى، كل هذه الأمور جعلتها تدخل في دائرة التنافس الدولي والإقليمي، مما اضطر سكان دولة الإمارات العربية المتحدة إلى بناء القلاع والحصون والمربعات والأبراج للدفاع عن بلدهم وأراضيهم وممتلكاتهم.

إذ نلاحظ أنه لا توجد مدينة أو بلدة، أو حتى قرية صغيرة خليجية، إلا بها قلعتها الضخمة والمميزة التي تتناسب وأهمية المدينة أو القرية وحجمها.

إن منطقة الإمارات خلال تلك الفترة (القرن التاسع عشر الميلادي)، التي تعد من أزهى الفترات تاريخيًا، كان بها العديد من القلاع والحصون والمربعات والأبراج، إلا أن العديد من تلك القلاع والأبراج قد دُمِّرَتْ وأُحْرِقَتْ، وهو ما تشير إليه الوثائق التاريخية؛ حيث تشير إحدى الوثائق إلى أنه في يوم ١٨ من يوليو ١٨٢٠م قام القائد تومسون بوضع الألغام تحت الحصون والأبراج الموجودة في

رأس الخيمة ونسفها، واتجه نحو السفن وغادر المنطقة[١]، كما تشير الوثائق البريطانية إلى أن ١٢ سفينة ـ منها السفينة ليفربول وعليها ٥٠ مدفعًا، والسفينة عدن وعليها ٢٦ مدفعًا، والسفينة كيرلو وعليها ١٨ مدفعًا ـ قد دكت حصون رأس الخيمة فاشتعلت النيران فيها، ودمرتها نظرًا لكثرة استخدام الأخشاب داخل الحصون والأبراج[٢].

في الماضي كانت حماية أغلب التجمعات السكانية في القرى داخل الواحة وما حولها تَضْمَنها الحصون والقلاع، إلى جانب أبراج المراقبة التي تم بناؤها لحماية قنوات الأفلاج الحيوية[٣]، ومنذ زمن غير بعيد جعلت النزاعات الحدودية والغارات والمواجهات بين القبائل من هذه الحصون والقلاع وأبراج المراقبة ضرورة أساسية في المدينة، وعندما غدت المدن ذات أهمية أصبحت القلاع تشكِّل جزءًا من شبكة دفاعاتها، وتُبْنَى القلاع عادة بغرض الحماية من الأعداء، ولتتحصَّن حامية المدينة في حالة تعرضها لهجومٍ ما، وكانت القلاع إحدى أهم وسائل الدفاع في العصور القديمة[٤].

وتَكشِف القلاع والحصون والمربعات والأبراج، التي لا يزال العديد منها باقيًا حتى الآن، عن سِجل الإمارات العربية المتحدة الحافل بالنضال منذ فجر التاريخ، وبدأت الحصون أولًا بتحويل الرَّوَابي والتلال إلى أماكن يمكن للإنسان التحصُّن

---

(١) فاطمة الصايغ: الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة، ط ١، دبي ـ مركز الخليج للكتب ١٩٩٧م، ١١٢.

(٢) محمد مرسي عبد الله: تاريخ الإمارات العربية المتحدة (مختارات من أهم الوثائق البريطانية ١٧٩٧ ـ ١٩٦٥)، ٤ مجلدات، لندن ـ مركز الدراسات العربية ١٩٩٦م، ٩٩ ـ ١٠٥.

(٣) أحمد حسن الخرخور: الأبراج تراث وتاريخ، ط ١، رأس الخيمة ـ ١٩٩٢، ٨.

(٤) ناصر حسين العبودي: دراسات في آثار وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي ١٩٩٠م، ١٥.

فيها ، وقتما حُفِرت المصاطب حولها ، وأُقيمت بعد ذلك المصاطب لتدعيمها ، كذلك الخنادق العميقة .

وتعدَّدت مربعات العين وتوزعت في مختلف الأماكن لعدة أسباب ؛ منها تباعد قراها ، إذ تتكون العين من عدة قرى متفرقة ، منها الهيلي ، والقطارة ، والمعترض ، والمويجعي ، والجاهلي ، والمسعودي[١] ، لهذا نجد أن بعض القلاع تحمل أسماء القرى التي أُنْشِئت بها ، مثل قلعة المويجعي وقلعة الجاهلي ، بينما يحمل بعضها اسم مُنْشِئها مثل قلعة سلطان ، على حين سُمِّيَ بعضها وفقًا لأشكالها مثل قلعة المربعة . وتوجد مسافة بين كل قلعة وأخرى ، تتفاوت بين ثلاثة وعشرة كيلومترات ، وتقع جميعها جغرافيًا داخل منخفض البريمي[٢] ، وهو دائري الشكل ، قُطْرُه حوالي تسعة كيلومترات ، ومنسوب ارتفاعه ٢٧٥م عن سطح البحر[٣] .

ومن أسباب تعدد القلاع والحصون والمربعات في العين أنها كانت البوابة الشرقية لأبو ظبي ، المجاورة لواحة البريمي محط أنظار الكثير من القوى المجاورة ؛ وهو ما يلْزَم تأمين الإمارة من هذه الجهة ، ونظرًا لأن جبل حفيت كان يوفِّر قلعة طبيعية للعين من جهة الشرق ، كان يجب تأمين الجهة الغربية ، وهكذا نرى الحصون والقلاع على شكل قوس ممتد لحماية المدينة التي كانت محط أطماع الكثيرين ، بالتالي كانت موضع اهتمام أسرة آل نَهْيَان دائمًا ، وقد جاءت تلك الحصون والقلاع لتشكِّل خطًا طبيعيًا لحدود أبو ظبي ، وتحدد نطاق نفوذ آل نهيان[٤] .

---

(١) عبد الحميد غنيم : مدينة العين ، التوسع الحضري وموارد المياه ، الكويت ـ مكتبة الفلاح ١٩٨٦، ٥١.

(٢) عبد الحميد غنيم : مدينة العين ، التوسع الحضري وموارد المياه ، ٥١.

(٣) دولة الإمارات العربية المتحدة ، دراسة مسحية شاملة ، ٥٦٥.

(٤) مسلم سالم بن حم وآخرون : زايد في العين ـ معجزة قاهر الصحراء ، ط ١، ـ شركة الشرق الأوسط ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ٧٨.

المربعات

هي مبانٍ دفاعية منفصلة عن المحيط العمراني، أو متصلة بسور المدينة الدفاعي، ذات أشكال منتظمة مربعة الشكل أو مستطيلة، وهي تكمِّل الدور الذي يلعبه الحصن، وتشكل خطًا دفاعيًا أماميًا للمدينة، كما تُستَخْدم في النشاطات الاجتماعية، وغالبًا كانت تُسَمَّى بمسميات القبائل والشيوخ، ومنها ما سُمِّيَ حسب شكلها الخارجي، وثَمَّة نوع آخر من المربعات يُشَار إليه (بالغرفة)، وتُسْتَخدَم بصفتها مجلسَ استقبالٍ خاصًا يُبنَى بأمرٍ من الحاكم، أو أي شخص عالي المقام، لكي تُعْقَد فيها الاجتماعات غير الرسمية أو استضافة الزوار، حيث يُبْنَى المجلس عادة من طابقَيْنِ، العلوي يُسْتَخْدَم في أشهر الصيف، حيث يَطِيب فيه الجو[1].

المعنى اللغوي

تَرِد كلمة مربعة بمعانٍ مختلفة، ذات مدلول معماري مختلف، فقد ذكر الفيروزآبادي أن (المربعة أي المجلس، موضع الجلوس)[2]، كذلك (المربعة: مجلس، مكان الجلوس، مقعد)، ويضيف: (مربعة: جزء من مدينة، حي من حجارة، قاعة استقبال مربعة الشكل أساسًا)، وقد يُسْتَدَل عليها من لفظ

---

(١) عبد الستار العزاوي: المربعات دراسة تاريخية وتحليل معماري، ط ١، الشارقة ـ ١٩٩٨، ٣.

(٢) المجلس: من جلس يجلس جلوسًا ومجلسًا، كمقعد، والمجلس: موضعه. الفيروزآبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي) المتَوَفَّى سنة ٨١٧هـ: القاموس المحيط، ١٤ جزءًا، ط ٥، بيروت ـ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩١٣، ٦٩. عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت ـ ١٩٨٨، ٣٥٠.

(مقعد) : (مكان القعود ، أريكة ، أكبر غرفة في البيت ، دار الاستقبال ، غرفة الجلوس)[١] ، وقد يكون تخطيطها وشكلها على هيئة مربع (مربعة : جزء من مدينة ، قاعة استقبال مربعة الشكل أساسًا)[٢] ، وورد في القرآن الكريم معنى (جلس ، قعد)[٣] مصدر (المجلس) ربع البيت أو الحوض : جعله مربعًا ، تربع في

---

(١) الفيروزأبادي : (المقعد : الجلوس) (المقصورة : الدار الواسعة المحصنة) : القاموس المحيط ، ٣٩٧ ـ ٥٩٤. عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ٣٧٠، ٤٠٤.

(٢) عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ٣٠٧. بالإضافة إلى الأبراج أسطوانية الشكل التي كانت تُبنَى أيضًا أبراجًا مربعة ، لكنها أقل كثرة من الأولى ، وتُدعَى المربعة نسبة إلى أشكالها) . ريم المتولي : مقدمة حول القلاع في أبو ظبي ، محاضرة في ندوة المتاحف ودورها في دولة الإمارات العربية المتحدة ، بتاريخ ١٢/٦/ ١٩٩٢، جامعة الإمارات العربية المتحدة في العين ، ٤.

(٣) ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة الأنعام : آية ١٦٨] .

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام : آية ٦٨] .

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الأعراف : آية ١٦] .

﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة الأعراف : آية ٨٦] .

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة : آية ٥] .

﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [سورة التوبة : آية ٤٦] .

﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ [سورة التوبة : آية ٨٣] .

﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة : آية ٩٠] .

﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [سورة الإسراء : آية ٢٢] .

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [سورة الإسراء : آية ٢٩] .=

جلوسه : ثنى قدميه تحت فخذيه مخالفًا لهما[١] .

ويُعَدُّ الاسم من التربيع والربع (الدار جمع رباع وربوع وأربع وأرباع ، والمحلة ، والمنزل) ، والموضع يربعون فيه الربيع ، كالربع ، كمقعد)[٢] ، مما يستوجب الملاحظة بأن تخطيط المربعة وبناءها من أجل أن تكون مجلسًا أو ربعة أو تكية ، والمربعة بعيدة عن التخطيط ، وعناصرها تختلف عن المقصورة (حجرة من الحجر ، دار كبيرة محصنة بالحيطان)[٣] .

وقال الفيروزآبادي : «المقصورة : الدار الواسعة المحصنة ، أو هي أصغر من الدار»[٤] ، «ومقعد : مكان القعود ، أريكة ، أكبر غرفة في البيت ، دار الاستقبال ، غرفة الجلوس»[٥] .

وقد ترد كلمة الإيوان (الليوان) لاستخدام الأغراض نفسها ، لمجلس ، أو لاجتماعات ولأغراض مختلفة[٦] .

يذكر لنا المؤرخون مربعات ضمن سرد حوادث تاريخية أو وصف وذكْر لمواقع مدن أو مناطق تتعلق بأسماء أشخاص أو حوادث ؛ وأشهرها ـ حسب رواية

=﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [سورة المجادلة : آية ١١] .

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ [سورة الجن : آية ٩] .

(١) لويس معلوف : المسجد الأبجدي ، بيروت ـ ١٩٩٠، ٢٤٦.

(٢) الفيروزأبادي : (الربعة والمرباع والمرتبع وهي ربعة أيضًا) ، القاموس المحيط ، ٩٢٧.

(٣) عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة ، ٤٠٤.

(٤) الفيروزأبادي : القاموس المحيط ، ٥٩٥.

(٥) عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة ، ٤٠٤.

(٦) مصطفى جواد : الإيوان والكنيسة في العمارة الإسلامية ، مجلة سومر ، العدد ٢٥، لسنة ١٩٦٩، ١٦٣ ـ ١٧٦.

الطبري ـ المربعة المعروفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي[١] ، وقال : «وقرية أخرى قائمة إلى اليوم مما يلي مربعة أبي فروة»[٢] ، وكذلك يوضح المربعة قائلًا : «رأى المعتصم راكبًا منصرفًا من المصلى في بغداد ، فلما صار في مربعة الحرش»[٣] ، ويضيف : «ركب أبو العباس محمد بن المقتدر من القصر ... فاعترضه رجل بمربعة الحرش ...»[٤] ، وذكَر الطبري المربعة في مدينة البصرة حيث قال : (أن يخرج عليهم جمع ... من المربعة) ، كذلك قال : «صاحب الزنج تفرق أصحابه في الأنهار حتى صاروا إلى مربعة دبا»[٥] ، ويشير ياقوت إلى موقع دبا قائلًا : «دبا : من نواحي البصرة فيها أنهار وقرى ، ونهرها الأعظم الذي يأخذ من دجلة حفرة الرشيد»[٦] .

ويضيف ياقوت : «مربعة الخرسي ، مربعة أبي العباس ومربعة الفرس»[٧] ، ويوضح لنا اليعقوبي مواضيع المربعة خلال بناء مدينة الجعفرية من قِبَل الخليفة المتوكل قائلًا : «وجعلت الأسواق في موضع معتزل ، وجعل في كل مربعة وناحية سوقًا ، وبني المسجد الجامع سنة سبع وأربعين ومائتين»[٨] .

---

[١] الطبري (أبو جعفر بن جرير الطبري المُتَوَفَّى سنة ٣١٠هـ) : تاريخ الأمم والملوك ، ليدن ـ ١٩١٠، ٣/ ٢٧٤، ٢٧٩.

[٢] الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، تاريخ ٣/ ٢٧٩، ٢٨٠.

[٣] الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، صلة ٤٤، ٢٨٠.

[٤] الطبي : تاريخ الأمم والملوك ، تاريخ ٣/ ١٨٥٤.

[٥] الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، تاريخ ٣/ ١٧٧٤.

[٦] ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي المتوفَّى سنة ٦٢٦هـ) : معجم البلدان ، بيروت ـ ١٩٥٥م ، ٢/ ٤٣٦.

[٧] ياقوت : معجم البلدان ، ٥/ ٩٩. ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن عبد الكريم بن محمد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير) : الكامل في التاريخ ، بيروت ـ ١٩٩٥، ٨/ ١٨٠.

[٨] اليعقوبي (أحمد بن واضح المتوفَّى ٢٨٤هـ) : البلدان ، النجف ـ ١٩٥٧م ، ٣١.

عمارة المربعات

المربعة عبارة عن وحدة معمارية بتخطيطها وبنائها، سواء كانت حسب النصوص مربعة منفصلة أو متصلة مع مبانٍ أخرى، ضمن تخطيط المدن، وهذا ما يؤكد أن اسم المربعة يطلق على وحده سكنية مربعة، وتأخذ المربعة اسمًا معروفًا تُشتَهر به، وقد يكون الاسم ملاصقًا لشخص بَانِيها، أو اسم المنطقة، أو حدث سياسي أو عوامل طبيعية[١].

ونقلًا عن الدكتور العلي، عن مدينة البصرة وفي بني سليم خطة لكلاب بن أمية، يقول: «يقال لها مربعة كلاب، وتقول العامة مربعة كلاب بلا علم»[٢]، وقال: «بالقرب حتى سكة أصطفانوس كانت مربعة بني منقر، وهم من تميم»[٣]، ويذكر الجاحظ: «... وباعة مربعة منقر»[٤].

وترد المربعة عند باب عثمان في سكة المربد، ينسب إلى عثمان بن أبي العاص[٥] ... وكانت عند مربعة باب عثمان[٦]، وقال ابن جبير عن بغداد: «نزلنا فيها يعرف بالمربعة على شط دجلة بمقربة من الجسر»[٧].

---

(١) عبد الستار العزاوي: المربعات دراسة تاريخية وتحليل معماري، ٧.

(٢) صالح أحمد العلي: خطط البصرة، بغداد ـ ١٩٨٦، ٨٧، عن طبقات فحول الشعراء لابن سلام، ١٩١.

(٣) صالح أحمد العلي: خطط البصرة، ١٢٢.

(٤) الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، المتوفَّى سنة ٢٥٥هـ): الحيوان، ط ٢، ٧ أجزاء، بيروت ـ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ، ٢/ ٤٣.

(٥) البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيي بن جابر المتوفَّى سنة ٢٨٩هـ): فتوح البلدان، بيروت ـ ١٩٧٨، ٣٤٦.

(٦) صالح أحمد العلي: خطط البصرة، ١١٧. (عن أسماء المغتالين من الشعراء، نوادر المطبوعات، ٥٢).

(٧) ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد المتوفَّى ٦١٤هـ): الرحلة، بيروت ـ ١٩٨٦م، ١٧٩.=

وحسب النصوص والنماذج فإن اسم المربعة يطلق على تلك الوحدة المعمارية مهما كانت أهدافها[١]، وغالبًا ما تقوم بالجانب الاجتماعي والدفاعي بصفتها وحدة معمارية ذات طابع عسكري، بما تضم من عناصر دفاعية، وتُطْلَق كلمة المربعة على الشكل بالتخطيط (المربع)[٢].

والمعنى المجازي في كلمة المربعة مأخوذ من الجلوس «متربعًا» على الأرض، (الموضع يرتبعون فيه الربيع، كالمربع، كمقعد... وقعد الأربعاء والأربعاوي... أي متربعًا. والترتبيع: جعل الشيء مربعًا... وتربع في جلوسه: خلاف جثا وأقعى)[٣]. كذلك يتم جلوس الأشخاص بشكل مربع وليس بهيئة دائرة أو حلقة.

=ويذكر ابن الأثير (من حوادث سنة ٤٩٥هـ وفي رجب كانت الفتنة شديدة في بغداد... عبر إيلغازي بأصحابه إلى الملاحين المعروفة بمربعة القطانين)، الكامل ١٠/ ٣٣٨.

[١] يطلق مثلًا الاسم على مربعة علي بن راشد (منطقة الخان في الشارقة)، أو مربعة الفهيدي (في مدينة دبي)، أو الجهات مثلًا كالمربعة الغربية (الشرقية، الشمالية، الجنوبية)، أو موقع طبيعي مثل البئر أو العين، وأحيانًا يطلق على مربعة الفتح أو النصر، أو حسب حجمها كالمربعة الطويلة، أو اسم قبيلة أو عشيرة من أبناء الشيوخ والأعيان كمربعة أو ربعة أو مجلس أو مضيف، ولا تزال المجالس لدى شيوخ دولة الإمارات العربية المتحدة عامرة ومفتوحة للضيوف والزوار، كذلك غالبية البيوت فيها بناء المجالس ضمن مخطط الدور والبيوت، ويطلق في العراق اسم الربعة، مجلس أو مضيف، ولا تزال تلك المواقع تحمل أسماء أصحابها مثل مضيف أو ربعة الشيخ حبيب الخيزران وأولاده شيخ عشيرة العزة في منطقة الخالص، والمرحوم الشيخ عواد الحمد (ناحية العظيم)، ولا تزال الربعة يديرها أبناؤه وأحفاده أحمد حسون العواد وأخوه زين (فخذ آلبو عواد) العزاوي، وربعة مصيف الشيخ مزهر العاصي شيخ عشيرة العبيد في منطقة الحويجة، وقد رسم الأثاري (أندريه) تفاصيل المضايف (المجالس) وأشكالها، في منطقة وسط وجنوبي العراق (راجع ANDRAEBOEH & ERANST WALTER ANDRAE, RAINER MICHAEL, *Boehmer Bilder Eines Ausgrabers, Berlin*, 1992, p.106).

[٢] يذكر الحربي (وبزبالة من الآبار التي يسمى (يسني)، منها: بئر مدورة... وبئر تعرف بالمربعة... وبئر تعرف بالبرمكية مربعة). أبو إسحاق الحربي: كتاب المناسك وأماكن الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض ـ ١٩٨١، ٢٨٥.

[٣] الفيروزآبادي: كلمة الربع، القاموس المحيط، ٩٢٧ ـ ٩٣٠.

وتُطْلَق كلمة المربعة على منطقة أو مساحة من الأرض ، أو محلة من مدينة ، رغم عدم وجود بناء مربعة فيها ، ومن المحتَمَل أن يرد بأن تخطيط المنطقة مربع[١] .

ويذكر الطبري نصًا : «القرية التي في مربعة أبي العباس كانت قرية جده من قبل أمه»[٢] .

ونستدل من ذلك أن اسم (المربعة) كان يُطْلَق على احتمال بناء تخطيط مربع ، أو على منطقة أو محلة مربعة الشكل في تخطيط مبانيها ، ضمن موقع مربع[٣] .

ويُطْلَق على المربعة في مناطق أخرى أو أحيانًا أخرى بالشارقة اسم (الغرفة) ، ونلاحظ إطلاق هذا الاسم على مجموعة مربعات في منطقة رأس الخيمة ، مثل (غرفة القصيدات) و(غرفة العريبي) و(غرفة البقشي) ، ومربعة الجزيرة الحمراء يُطْلَق عليها (غرفة أبو عبلا)[٤] .

---

[١] يذكر حاليًا في بغداد اسم محلة المربعة في جانب الرصافة ، بشارع الرشيد ، مقابل جامع السيد سلطان علي رضي الله عنه ، ومن المحتمل أنه كانت هناك مربعة بالمنطقة وأُزِيلت وبَقِيَ الاسم فقط ، ويذكر ابن الأثير (ومن حوادث سنة ٥٥١هـ ذكر حصر السلطان محمد بغداد ... وخرب الخليفة قصر عيسى والمربعة والقرية والمستجدة والنجمي) . انظر الكامل : ١١/ ٢١٢.

[٢] الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ٣/ ٢٧٩.

[٣] وبناء المضيف في الأرياف حسب مواده الأولية المتوفرة ؛ إما من الطين (الطوف) ، أو اللبن ، أو الطابوق ، أو القصب ، أو الجريد ، وتقع دائمًا قرب التجمعات السكنية ، ومن الأمثلة (مضايف شيوخ آل عريبي من عشائر آلبو محمد ، التي ترجع لعشيرة العزة في محافظة ميسان) . اليعقوبي : البلدان ، ٣٢٥.

[٤] يطلق غالبًا على البناء المرتفع ـ كالمربعة أو المجلس ـ اسم الغرفة ، وأحيانًا يستمر الاسم حتى يشمل منطقة باسم (منطقة الغرفة ـ طريق الخالص ـ محافظة ديالي ـ العراق) على سبيل المثال . وتُعَدُّ المجالس المجاورة للبيوت في الشارقة ـ كمجلس بيت النابودة ومجلس إبراهيم المدفع ـ من الأماكن التي كانت تقدِّم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وتُعَد (الديوانية) ركنًا أساسيًا من أركان المنزل ، وكلما كبرت القبيلة أو العشيرة احتاج شيخها أو زعيمها إلى مكان أكبر ليتسع العدد الكبير ، والديوانية مكان عام يلتقي فيه الناس لممارسة الحياة أو العلاقات الاجتماعية ، والديوان الكبير هو ديوان القبيلة أو العائلة الكبيرة ، يكون فيه مكان للنوم وللاجتماع وللأكل وللطبخ ومكان لدواب الضيوف . انظر : محمد العوضي : الديوانية ،=

مربعة العين[١] (المعروفة بقلعة العين)

الموقع : تقع قلعة المربعة وسط مدينة العين بالقرب من متحف العين الوطني .

تاريخ الإنشاء : ١٩٤٨م .

أمر ببناء هذه القلعة المغفور له سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، وذلك خلال فترة حكمه للمنطقة الشرقية[٢] ، حيث أعطى تعليماته وأوامره ببناء القلعة كي يهنِّئ شعبه بحياته في أمنٍ واستقرارٍ وأمانٍ ، وتُؤَمَّن لهم معيشتهم وحياتهم .

تُعَد قلعة المربعة آخر قلاع مدينة العين ، وتحتل موقعًا متميزًا في وسط المدينة ، وقد تميزت القلعة من خلال موقعها بالإشراف على مدينة العين ، حيث توفر لها الحماية والأمان المطلوبَيْنِ[٣] .

تقع القلعة على مرتفع من الأرض ، وتحتل مساحة واسعة ، وكانت في البداية عبارة عن برج للمراقبة وقاعدة للحرس ، واقد اشْتُقَّ اسمها من هذا البرج المربع ، كما كانت مركزًا لتجمُّع سكان مدينة العين ؛ حيث كانت تُقام بها الأعراس والاحتفالات والمناسبات الدينية واللقاءات الرسمية ، كما استُخْدِمت القلعة فترةً ما سجنًا ، كما استُخْدِمت مركزًا للإدارة الأمنية في المدينة ، كما استُعْمِلت مقرًا

=مهامها ، تطورها ، وشروط بنائها ، مجلة عمار ، العدد ٢٣ مايو ١٩٩٨، ٥٦ ـ ٦١.

(١) اشتقت المربعات اسمها من شكلها المربع ؛ فهي تعني الحصن أو المجلس مربع الشكل ، أو المستطيل جوازًا ، وقد عرفها العرب منذ مدة طويلة ، وتتعدد استخداماتها ، فهي تستخدم غالبًا لأهداف عسكرية ، أو منازل للحكام ، أو نقاط مراقبة مزودة بوسائل دفاعية كفتحات للرمي والبنادق . (جريدة الخليج : أغسطس ٢٠٠٤) .

(٢) علي محمد راشد : الحصون والقلاع في الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي ٢٠٠٤م، ٢٩.

(٣) محمد فاتح صالح : شواهد من التراث ، ١١١.

لشرطة العين حتى عام ١٩٨٥م ، حيث انتقل مركز الشرطة بعد ذلك لمكان آخر ، ثم تحوَّلت بعد ذلك لأثر سياحي بعد أن تسلَّمتها إدارة الآثار والسياحة ، حيث تم ترميم القلعة والاهتمام بها وإعادتها إلى سابق عهدها ، وذلك بتوجيهاتٍ من المغفور له الشيخ زايد ، كما قامت إدارة السياحة والآثار بإزالة المباني المستَحْدَثَة حولها ، ليُعَاد إليها رونقها وتألقها المعماري .

شهدت القلعة الكثير من الخلافات بين الناس وحل مشاكلهم ، وكان يتم حلها وتسويتها بالعدل بينهم داخل القلعة ، استنادًا إلى قانون البادية وما أقره الشرع الإسلامي .

يحدِّثنا الرحالة البريطاني «ثيسجر» عن إجراءات التقاضي البسيطة في مجلس زايد ، الذي يَفِد إليه أيضًا آخرون للحصول على هدية فقط ، وقد يلحون في كثير من الأحيان بما يحض على مضاعفتها ، يقول هذا الرحالة : «قد يقوم أحد العرب فجأة من بين الجلوس ، وينبري جالسًا في مواجهة زايد مباشرة ، ثم يضرب الأرض بعصاه لاسترعاء الانتباه ، ويقطع حديث زايد مع محدثِّه ، ويسأله قائلًا : والآن يا زايد ما العملُ بخصوص هذه النُّوق التي اغتُصِبَتْ مني؟ ويتوقف الشيخ عن متابعة حديثه ليتابع شكوى الرجل» ، ويلاحظ ثيسجر أن أكثر القضايا كانت تتصل بسرقة الإبل ، وأنَّ المدعَى عليهم غالبًا ما يكونون في مجلس الشيخ ، فقد كان زايد يَسْتَأنِسُ بهم ويُحْسِن إليهم أيضًا ، وتتعالى أصوات الخصوم يقاطع بعضها بعضًا ، والشيخ يصغي ويتابع غير ضجرٍ ، ولم يكن الشيخ يعمد إلى الإضرار بأولئك الخارجين الذين كانوا يعملون وفق قانون البادية ، كما كان في الوقت نفسه حريصًا ألا يخسر شهرته في إجراء العدل ، وأخيرًا يصدر الشيخ حُكمه الذي يرضي الجانبين كليهما ويحقق لهما العدل[١] .

---

[١] محمد فاتح صالح : شواهد من التراث ، ١٢٦.

وصف القلعة

تتكون قلعة المربعة من ثلاثة طوابق، يعلوها سطح المربعة، وفيما يلي وصف للقلعة :

القلعة من الخارج

يتمثل في قلعة المربعة أسلوب معماري مميز، يُعَدُّ من المبادئ المعمارية المهمة، وهو أسلوب الانحدار لجدرانها الأربعة، مما يزيد من قوة الجدران الشاخصة عموديًا، أما واجهات الجدران من الداخل فتكون عمودية، ويظهر التدرُّج في البناء بحيث يكون الطابق الأرضي للمربعة أكبر من مساحة القمة، والناظر من بعيد للقلعة يدرك أن ثَمَّة فارقًا بين قاعدتها وسطحها من حيث المساحة؛ فجوانبها الأربعة تميل بشكل مائل وتدريجي نحو الداخل، وهذا من فنون العمائر الحربية لأنها تتيح للحرس أن يراقبوا جوانب القلعة من الفتحات والشُّرفات، كما أنها تمنح القلعة متانة وقوة، وتصميمُها بسيطٌ جدًا، فهي ترتكز على أربع دعائم من الزوايا وترتفع قاعدتها ٨٠ سم عن الأرض. وربما كان ظهور هذا الفن الخاص بالعمائر الحربية يفسِّر لنا عِلَّة عدم وجود أبراج للمراقبة بقلعة المربعة.

سور القلعة

يحيط بالقلعة من الخارج من جميع واجهاتها الأربع سور قليل الارتفاع، يبلغ ارتفاعه ٢,٥م، يُتَوَّج هذا السور بشرفات مثلَّثة.

فناء القلعة

نصل من خلال المدخل الرئيس إلى ساحة كبيرة تحيط بالقلعة، حيث كانت القلعة مركزًا لتجمُّع الناس في الكثير من المناسبات، كما كانت مركزًا لتبادل

المنافع والآراء ولقضاء أمور الناس الإدارية، وكانت تُسْتَخْدَم القلاع سابقًا لإيواء الناس الذين يحتشدون داخلها في حالة وقوع هجوم على المدينة.

تمثل الساحة المحيطة بالقلعة ثلاثة أرباع مساحة القلعة تقريبًا، وهناك بأحد جانبي البرج الرئيس عريش تم بناؤه حديثًا، إذْ يُعَدُّ مثالًا جيدًا للهندسة الإماراتية التقليدية.

وتضم الساحة في الركن الغربي من الواجهة الشمالية حجرة مستطيلة الشكل، بها محولات كهرباء لإنارة القلعة بالليل، كما تضم عن يمين المدخل ويساره من الداخل مجموعة من الحجرات الصغيرة خاصة بالحرس، لتأمين مَبِيتهم وما يحتاجون إليه.

المدخل الرئيس

يُعَدُّ المدخل الرئيس بمثابة قلعة صغيرة تحمي قلعة المربعة، يتوسط المدخل الواجهة الجنوبية للساحة، وهو مدخل مربع الشكل، يبلغ طول ضلعه أربعة أمتار تقريبًا، وارتفاعه خمسة أمتار تقريبًا، أما اتساعه فيبلغ ٣,٨٥م. بالمدخل فتحةُ بابٍ طولها حوالي ثلاثة أمتار، وارتفاعها أربعة أمتار، نصل من خلال هذه الفتحة إلى فناء القلعة، وتُغْلَق على الباب ضلفتانِ من الخشب قليل الزخارف، وتتميز ضلفتا الباب باستخدام المسامير الطبيرة (أبو الكبة) والطويلة، ويوجد بإحدى هاتين الضلفتين باب صغير قليل الارتفاع، مشغول داخل الباب الكبير، ويتوسط ضلع القلعة الشرقي، كان مخصصًا لدخول الأفراد، يرتفع باب القلعة الخشبي الصغير ـ الذي لا يتَّسع إلا لدخول فرد واحد ـ عن الأرض بحدود عشرين سم عن مستوى الأرضية الخارجية والداخلية، لمنع دخول المياه، وتوجد على جانبي المدخل من الداخل مصاطب صغيرة لجلوس الحرس، والمدخل من الداخل مُدَعَّمٌ بعمودَيْنِ حجريين، وذلك لحمْل قمة المدخل.

ويُتَوَّج المدخل بعُقَدٍ على هيئة قوس مموَّجٍ ، ويُسْقَف المدخل من الداخل بسقف تقليدي مصنوع من أغصان النخيل والحصائر المنسوجة من سعف النخيل ، وتعلو المدخل مجموعةٌ من المزاغل وفتحات رمي السهام المستطيلة والدائرية ، وتعلو هذه الفتحات شرفات مثلثة كانت تُسْتَخْدَم للمراقبة والحراسة ، فقد كان الهدف مراقبة الغزاة ، فهذه الشرفات كانت خط الدفاع الأول عن المدينة .

المدخل الفرعي

ثَمَّة بنهاية الطرف الجنوبي من الواجهة الشرقية مدخل آخر لساحة القلعة ، وتُغْلَق على الباب ضلفتان من الخشب قليل الزخارف ، وتتميز ضلفتا الباب باستخدام المسامير الطبيرة .

مدخل القلعة

يتوسط الواجهةَ الشرقية مدخلُ القلعة ، يُصْعَد إليه من خلال درجتَيْ سلمٍ ، وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة الشكل ، ارتفاعه ١,٦٤م ، واتساعه ١,٠٨م ، يُغْلَق عليه مصراعان من الخشب ، ويُزَخْرَف المدخل من أعلى وعلى جانبَيْه بزخرفة هندسية .

الواجهات

تشتمل القلعة على أربع واجهات ، نتناول شرحها في ما يلي :

الواجهة الشرقية

وهي الواجهة الرئيسية ، تضم مدخل القلعة الرئيس ، يبلغ ارتفاعها حوالي خمسة عشر مترًا ، وعرضها حوالي ثمانية أمتار ، تضم الواجهة ثلاث نوافذ ، عليها

أسياخ حديدية وهي موجودة في الطابق الأول للمربعة ، وتتوزع على جانبي النوافذ فتحاتُ التهوية والإضاءة ، ومزاغل البنادق والمراقبة تتنوع في شكلها بين المثلثة والمربعة والدائرية والمستطيلة ، وفي واجهة الطابق الثاني للمربعة ثَمَّة خمس نوافذ مشغولة بزخرفة من الجص مَطْلِيَّة باللون الأبيض ، وهناك ثلاث نوافذ في وسط الواجهة وواحدة على جانبي الواجهة حيث تسمح بالتهوية والإضاءة ، وتعلوها مباشرة فتحات المزاريب ومزاغل البنادق مستطيلة الشكل ، ويُتوِّج الواجهةَ صفٌّ من الشرفات المثلثة .

الواجهة الغربية

تتشابه مع الواجهة الشرقية ؛ إذ يبلغ ارتفاعها حوالي خمسة عشر مترًا ، وعرضها حوالي ثمانية أمتار ، تشتمل على مجموعة من الفتحات للإضاءة والتهوية ، فضلًا عن المزاغل التي تتنوع بين المثلثة والمربعة والدائرية والمستطيلة ، وهذه هي الفتحات في الطابق الأول للمربعة . أمَّا واجهة الطابق الثاني للمربعة فتوجد بها ثلاث نوافذ عليها أسياخ حديدية ، تتوزع اثنتان في جانب وواحدة في الجانب الآخر من الواجهة ، تعلو ذلك مباشرة فتحات المزاريب ومزاغل البنادق مستطيلة الشكل ودائرية ، ويُتَوِّج الواجهةَ صفٌّ من الشرفات المثلثة .

الواجهة الجنوبية

يبلغ ارتفاعها خمسة عشر مترًا ، وعرضها ستة أمتار ، وهي بذلك تضيق عن الواجهة الغربية والشرقية للقلعة . توجد بأسفل الواجهات مصاطب ربما كانت تُسْتَخدم لجلوس الجنود ، وفي طابقها الأول نافذة واحدة عليها أسياخ حديدية ، وتحيط بها مجموعة من الفتحات الخاصة بالإضاءة والتهوية متنوعة الشكل ، بين المثلثة والمستطيلة والدائرية ، وفي طابقها الثاني ثلاث نوافذ ، منها نافذتان مشغولتان

من الجص ، أما النافذة الثالثة فهي خالية من الزخرفة ، فضلًا عن الفتحات المخصصة للتهوية والإضاءة والبنادق التي تعلو ذلك مباشرة ، ومزاغل البنادق مستطيلة الشكل ودائرية ، ويُتَوِّج الواجهةَ صفٌّ من الشرفات المثلثة .

الواجهة الشمالية

تتشابه مع الواجهة الجنوبية من حيث الارتفاع والعرض ، لكنْ يخلو طابقها الأول من أيَّة نوافذ ، بل يضم مجموعة من الفتحات المستخْدَمَة للإضاءة والتهوية ، أما طابقها الثاني فتوجد به نافذتان ، واحدة منهما عليها أسياخ حديدية ، أما النافذة الأخرى فمشغولة بالجص ، تعلو ذلك مباشرة مزاغل البنادق الدائرية ومستطيلة الشكل ، ويُتَوِّج الواجهةَ صفٌّ من الشرفات المثلثة .

داخل القلعة

نصل من خلال مدخل المربعة إلى ردهة مستطيلة الشكل ، على جانبيها ثلاث قاعات مستطيلة الشكل خالية من أيَّة نوافذ ؛ القاعة الأولى في الضلع الشمالي ، والثانية في الضلع الجنوبي ، والثالثة في الطرف الشمالي من الضلع الغربي ، ونصل إلى الطابق الثاني من القلعة من خلال درج بالطرف الجنوبي من الضلع الغربي للردهة ، ويتشابه الطابق الثاني للقلعة مع الطابق الأول من حيث تصميمه ، إلا أنه من إحدى القاعات الثلاث توجد قاعة مستطيلة أخرى داخلها ، كما تظهر بالطابق الثاني للقلعة فتحات الإضاءة والتهوية ، كما يضم هذا الطابق مجموعة من الفتحات الحائطية ربما كانت تُسْتَخْدَم لحفظ الأدوات الخاصة بالحراس ، ويُسَقَّف هذا الطابق بسقف من جذوع النخل ، ونصل من خلال درج بالطرف الجنوبي من الضلع الغربي إلى الطابق الثالث ، يتكون هذا الطابق من ردهة مستطيلة ، على جانبيها قاعتان مستطيلتان ، إحداهما بالضلع الشمالي والأخرى

بالضلع الجنوبي من الردهة، كما تظهر أيضًا مجموعة من الفتحات الحائطية، وسقف هذا الطابق من جذوع النخل.

سطح القلعة

نصعد إلى سطح القلعة من خلال درج بالطرف الجنوبي من الضلع الغربي، يُعَدُّ سطح القلعة من الأماكن المهمة فيها، وللحراس دور مهم وحيوي فيها، ألا وهو التحذير لأي قادم، وقديمًا جرت العادة أن يُطلِق الحراس طلقة تحذيرية واحدة من البندقية المُسَمَّاة محليًا «أم عشر»، ويُطْلَق على البندقية ذات العشر طلقات، أمَّا إن كانت هناك غارة ووجب تحذير المدينة فيُطلق الحراس طلقتين فقط، أمَّا في حالة رؤية هلال شهر رمضان أو هلال شهر شوال أو الأعياد أو عودة الحاكم إلى المدينة فتُطلَق ثلاث طلقات، أمَّا إطلاق سبع طلقات فإنه يشير إلى حدث مهم.

يحيط بسطح المربعة سور فُتِحت فيه صفوف من مزاغل البنادق، وأكثرُ ما يميز القلعة فتحاتُ الجزء العلوي التي كانت تُستَخدم لأغراض الدفاع والمراقبة، وتنقسم لعدة أنواع منها الدائري والمستطيل والمربع والمثلث، وكلها لها أغراض عِدَّة، أهمها الدفاع والمراقبة، وتعلو المربعةَ من أركانها الأربعةِ أربعةُ أعمدة صغيرة، وهي عبارة عن حليات مخروطية تشبه المآذن، استُخْدِمت لغرض الزينة ولإبراز القلعة بشكل جميل، ويحيط بسور القلعة صفٌّ من الشرفات المثلثة، وتوجد بسطح القلعة فتحة ربما كانت تُستَخْدَم للحصول على الماء للجنود أعلى السطح.

مربعة العانكة[١]

الموقع: قرية العانكة التي تقع على بعد ٥٥ كم غرب مدينة العين.

تاريخ الإنشاء: يعود بناء المربعة إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وقد أَمر ببنائها الشيخ سعيد بن طحنون[٢] الذي حكم إمارة أبو ظبي في الفترة من (١٨٤٥ ـ ١٨٥٥م)[٣]، وربما أمر الشيخ سعيد ببنائها لحماية منطقة العين وحماية أراضي آل نهيان من مد القوات السعودية، خاصة أنها تقع في الطريق بين أبو ظبي والعين، وكانت المربعة تتحكم في الممر المؤدي إلى واحة العين من الجهة الجنوبية[٤].

---

(١) يلفظها القوم (العانجة) بقلْب الكاف جيمًا معطشة، حسب عادتهم في النُّطق. واللفظُ فصيحٌ، ففي اللغة في مادة ع ـ ن ـ ك: عنك يعنك عنكًا وعنوكًا: الرمل: تعقد وارتفع، فلم يكن فيها طريق، ورملة عانك: لا يقدر البعير على المشي فيها إلا أن يَحْبُو، ويقال: قد أعنك البعير، ومنه قول رؤبة: أوديت إن لم تحب حبو المعتنك، يقول: هلكت إن لم تحمل حمالتي بجهد، واعتنك البعير واستعنك حبًا في العانك فلم يقدر على السير، وأعنك الرجل: وقع في العنكة، واحدُها عنك، وهو الرمل الكثير، والعانك الأحمر، يقال: دم عانك وعرق عانك إذا كان في لونه صُفْرة، وأنشد: أو عانك كدم الذبيح مدام، والعانك من الرمل ما كان في لونه حُمْرة، قال الجوهري: والعانك الأحمر، الشخص: ذهب في الأرض، عنك الرجل باحثًا عن الرزق، عنك اللبن: خثر، وعنكت المرأة على زوجها: نشزت، وعنكت عن أبيها: عصيته، وعنكت الدابة: حملت وكرت. (فالح حنظل: مجلة ليوا، العدد السابع، يوليو ٢٠٤، ١٦).

(٢) تولى الشيخ سعيد بن طحنون إمارة أبو ظبي في ظروف سياسية محددة؛ حيث تولَّى خلفًا لعمه الشيخ خليفة بن شخبوط، الذي اغتالته جماعة يقودها عيسى بن خالد عام ١٨٤٥م، وبقيت الإمارة تحت رحمة هذه الجماعة فترة من الزمن انفلتت فيها الأمور واختلطت القيادات، واستمرت تلك الفترة ربعين يومًا، انتهت بيوم يسمَّى «يوم اليدافة)، إذ وقع اختيار آل نهيان على سعيد بن طحنون بن شخبوط، وقد وصفه الرواة بأنه ضَبْعٌ من ضباع البادية في رجولته وحِنكته، وتم إعلان مشيخته بالنداء المعروف (الدور ... دور الشيخ سعيد بن طحنون). (فالح حنظل: مجلة ليوا، العدد السابع، يوليو ٢٠٤، ١٦).

(٣) علي محمد راشد: الحصون والقلاع في دولة الإمارات، ٣٧.

(٤) PETER HELLYER: HIDDEN RICHES, *An Archaeological Introduction to the*

هي عبارة عن مربعة من طابقين على شكل مربع ، وهي تشبه القصر الذي بناه الشيخ سعيد بن طحنون في أبو ظبي ، وهو الموجود الآن في أحضان قصر الحصن ، وتعد قلعة العانكة من القلاع القليلة التي وُجِدَتْ بها بوابة خارجية ثم فناء نصل من خلاله إلى بوابة المربعة .

قد وقعت العديد من المعارك الحربية في تلك الفترة ؛ أهمها معركة العانكة ، تلك المعركة التي قلبت موازين القوى في المنطقة ، إذ أنزل مقاتلو أبو ظبي ـ بقيادة الشيخ سعيد بن طحنون ـ هزيمة بقوة نجدية يقودها سعد بن مطلق المطيري كانت متجهة إلى البريمي ، إذ إنه عندما تولى الشيخ سعيد بن طحنون إمارة أبو ظبي كانت متخمة بالمشاكل السياسية والاقتصادية إثر الفوضى التي ضربت أطنانها هناك خلال فترة حكم عيسى بن خالد وجماعته ، كما واكب وصوله إلى السلطة بدايات سيطرة فيصل بن تركي على الرياض ، فقد أَوْفَدَ فيصل بن تركي جيشًا إلى منطقة البريمي باعتبارها قاعدة عسكرية متقدمة تنطلق منها الجيوش النجدية إلى داخل عمان ، وقد أجَّجت هذه الحملة الخلاف القديم في المنطقة ، بين القبائل الهنائية الحليفة في الغالب للبوسعيديين والقبائل الغافرية المتحالفة في الغالب مع السعوديين[1] .

وصف المربعة

عبارة عن مبنى مستطيل الشكل ، يمتد من الشرق إلى الغرب ، بطول ٢٠م تقريبًا ، ومن الشمال إلى الجنوب بطول ١٠م تقريبًا ، وتتكون المربعة من طابقين وسطح للقلعة ، ونلاحظ أن تصميمها المعماري متدرج ، بمعنى أن مسقط المربعة

. *United Arab Emirates*, Abu Dhabi 1998. p.162

[1] فالح حنظل : مجلة ليوا ، العدد السابع ، يوليو ٢٠٠٤، ١٨.

يأخذ في التقلص بالطابق الأول ثم تتقلص أكثر في الطابق الثاني ، وكذلك حتى السطح ، وهذا التدرُّج يمنح المربعة القوة ، ويتيح للواقفين على السطح أن يرَوْا أسفل المربعة ومَن يقف أمامها .

مدخل المربعة الخارجي

يتوسط الضلع الجنوبي للسور مدخلٌ مربع الشكل ، طول ضلعه ٤م تقريبًا وارتفاعه ٥م تقريبًا ، ويتوسط المدخل فتحة باب أبعادها ٣×١,٥م ، يُغْلَق عليها بمصراعَيْنِ من الخشب ، تؤدي إلى دركاه مربعة نصل من خلالها إلى فناء المربعة .

مدخل المربعة الداخلي

إنه المدخل الرئيسي المؤدي إلى المربعة ، يقع في منتصف الواجهة الجنوبية ، ويبعد عن المدخل السابق حوالي ١٥م ، ويُغْلَق عليه بمصراعين من الخشب المُعَزَّز بعوارض حديدية مثبتة بالمسامير الكبيرة ذات الرؤوس الغليظة ، مما يزيده صلابة ومنعة ، وله مِزْلاج خلفي من الخشب لتثبيت إغلاقه ، ويحيط بالمدخل تجويف ، وتعلو المدخل نافذة صغيرة ، ربما كانت تستخدم للإضاءة والتهوية .

السور

يحيط سور المربعة بها من كل الاتجاهات ، ويصل ارتفاعه إلى ٢,٥م تقريبًا ، ويعلوه صف من الشرافات المثلثة ، وبه فتحات مزاغل موزَّعة على امتداد السور لرمْي البنادق .

الواجهـــات

الواجهة الجنوبية

إنها الواجهة الرئيسية للقلعة، يبلغ طولها ١٥م تقريبًا، ويبلغ ارتفاعها ١٢م تقريبًا، يتوسطها مدخل المربعة الداخلي، وبالواجهة ثلاث نوافذ مغشاة بقضبان (أسياخ) حديدية، تُستَخدَم لدخول الهواء والإضاءة، كما توجد فتحات لرمي البنادق، وتعلو الواجهة شرافات مثلثة الشكل.

الواجهة الشمالية

تَحْمِل تصميم الواجهة الجنوبية نفسَه، حيث يبلغ طولها ١٥م تقريبًا، ويبلغ ارتفاعها ١٢م تقريبًا، كذلك تتشابه مع الواجهة الجنوبية في عدد النوافذ وفتحات المزاغل، وتعلو الواجهة شرافات مثلثة الشكل.

الواجهة الشرقية

يبلغ طولها ١٠م تقريبًا، أما ارتفاعها فيبلغ ١٢م تقريبًا، وبالواجهة نافذتان مُغَشَّاتان بقضبان (أسياخ) حديدية تُسْتَخدَم لدخول الهواء والإضاءة، كما توجد فتحات لرمي البنادق، وتعلو الواجهة شرافات مثلثة الشكل.

الواجهة الغربية

تتشابه مع الواجهة الشرقية، حيث يبلغ طولها ١٠م تقريبًا، أما ارتفاعها فيبلغ ١٢م تقريبًا.

داخل المربعة

يؤدي مدخل المربعة إلى ردهة مستطيلة الشكل، على جانبَيْها قاعتان

مستطيلتان، يُغْلَق عليهما بضلفتي باب خشبي، ومن الداخل نجد دخلات حائطية، وفتحات للإضاءة والتهوية، ونَلْحَظ خُلُوَّ تلك القاعات من أيَّة نوافذ.

ونصل من خلال سلم بالزاوية الشمالية الغربية من الردهة إلى الطابق الأول للقلعة، ونصل من خلال السلم إلى ردهة داخلية أخرى؛ وهي عبارة عن قاعة وسطى، على جانبيها قاعتان مستطيلتان، يُغْلِق عليهما بابٌ خشبي، والقاعتان عبارة عن مساحة مستطيلة، توجد بكل منهما نافذتان مستطيلتان مُغَشاتان بقضبان (أسياخ) حديدية، كما توجد بها دخلات حائطية، كما توجد مصاطب على شكل نوافذ مغلقة، لوضع المستلزمات الضرورية عليها.

وفي زاوية الردهة الشمالية الغربية بالطابق الأول سلمٌ يؤدي بنا إلى الطابق الثاني، وهو يشبه الطابق الأول، إذ إننا نصل من خلال السلم إلى ردهة داخلية أخرى، وهي عبارة عن قاعة وسطى، على جانبيها قاعتان مستطيلتان، يُغْلِق عليهما بابٌ خشبي، والقاعتان تُشْبِهان في تصميمهما القاعتَيْنِ السابقتَيْنِ بالطابق الأول، وكذلك تتشابه في وجود الدخلات الحائطية والمصاطب.

ثم نصل من خلال سلم الزاوية الشمالية الغربية إلى سطح المربعة؛ حيث نجد أنه يحيط بالسور شرافات مثلثة للمراقبة والحماية، بالإضافة إلى وجود فتحات المزاغل لرمي البنادق، ورغم مساحته الصغيرة فإنه يتيح للحراس الرؤية الكاملة، كذلك يتيح السيطرة على كل ما يحيط بالمربعة.

الدراسة التحليلية للمربعات بالعين

فوائد المربعة

للمربعة الكثير من الفوائد التي تُبرِز أهميتها ودورها في حماية الواحة، التي أُنْشِئت بها أو على حدودها، ومن هذه الفوائد[1]:

١ ـ الاطلاع والمشاهدة

من أهم فوائد المربعة الاطلاع ومشاهدة القادمين نحو المنطقة، حيث يمكن للأفراد داخلها معرفة هوية التجمعات والحركات وأهدافها قُرب المربعة، وأن موقعها وارتفاعها يساعدان أحيانًا في تحديد موقع المدينة بالنسبة للقادمين إليها برًا، أو تسهيل سير خط السفن القادمة نحوها، حيث تُعَد منارًا في موقعها للمناطق الساحلية.

تكون المربعة مصممةً في تخطيطها وموقع بنائها كي تكون للرصد والمشاهدة نحو الخارج، فضلًا عما يحيط بها إذا كانت منفردة البناء، أو المرصد للحرس المرابطين لجوانبها إذا كانت متصلة مع وحدة سكنية أخرى.

٢ ـ الدفاع

تُعَدُّ المربعة مركزًا دفاعيًا؛ إذ إن جميع عناصرها المعمارية وتخطيطها وأسلوب بنائها وشكلها مما يساعد مهمة الدفاع عن المنطقة المحيطة بها.

أمَّا بناء المربعة ـ المرتفع بطابقين ـ مع شرفة للدفاع، وكثرة المزاغل والمسننات

---

[1] عبد الستار العزاوي: المربعات ـ دراسة تاريخية ـ تحليل معماري، ٣٤.

العليا (الطرابيش) ، وعدم وجود الفتحات والشبابيك في طابقها الأرضي ، فجميع عناصرها الدفاعية هذه تساعد في التزويد من قوة الحرس والمدافعين عن الموقع وثباتهم .

ولا يتغير الموقف الدفاعي سواء كانت المربعة متصلة أو منفردة بعيدة عن المدن وأسوارها ، وهذا يدل على أنها تكون أول خط دفاعي للمنطقة ، حسب المنطقة وطبيعتها وعوارضها وعواملها الطبيعية .

يُغْلَقُ باب المربعة (أو أبوابها) ليلًا ، ويرتقي المدافعون إلى السطح للرصد ، وبعضُ الحرس مُوَزَّعون على الشبابيك والفتحات كالمسننات (الطرابيش) ، وغالبًا يكُون هناك بعض الحرس خلال فترة النهار للمراقبة وحراسة المنطقة والتربص لما يدور حولهم خارج المربعة ، ويجلسون أحيانًا فوق دكة قرب الباب .

٣ ـ الاجتماع

إنَّ بناء المربعة وموقعها مما يشجع أحيانًا أن تكون المربعة مقرًا لاجتماع الرجال في أوقات مختلفة ، وغالبًا ما يكون ليلًا ، وفي المناسبات الدينية كليالي شهر رمضان المبارك والأعياد ، وقد يدور الحديث في سرد البطولات والقصص والمجالات الثقافية وحلِّ بعض مشاكل أهالي المنطقة .

وقد يجتمع فيها أصحاب المهن كالتجار لعقد صفقات البيع والشراء ، وغالبًا ما يوجَد فيها الحرس المدافِعون عن المنطقة والمناوبون لأوقات المراقبة داخل المربعة ، ويحدث فيها تجمُّعٌ للأفراح للزواج أو الولائم لقدوم ضيوف المنطقة .

كما يلاحَظ أنه ليس من الضروري توافر جميع العناصر الدفاعية في المربعات ، وهذا في حالة أن يكون موقعها محصَّنًا في الجزيرة وموقعها قرب الساحل للاطلاع مباشرة ، وهذا ما يتضح في مركز اللؤلؤ (بيت المريخي) بجزيرة دلمار .

٤ ـ تخزين السلاح (أو المواد الثمينة)

إنَّ بناء المربعة وحالتها مما يساعد أن تكون مخزنًا آمنًا للمواد المهمة والثمينة، خاصة الأسلحة وأدوات الدفاع، وقد تُخَزَّن بداخلها بعض المواد الغذائية المهمة تحسبًا لأوقات الضيق أو الحصار.

إذا كانت المربعة منفردة وتقع على الحدود وأطراف المدن والقصبات أو مقابِلة للسواحل فتُخزَّن بها مواد الدفاع وآلاته، كذلك المواد الغذائية القابلة للتخزين لمدة طويلة كالحبوب والتمور، وإذا عُدَّت المربعة جزءًا من القصر أو الحصن فإنها تكون مأوى للمدافعين، أو مخزنًا ـ خاصة الطابق الأرضي ـ لحفظ ما يحتاج المبنى من مواد ثمينة.

وقد تُسْتَغَل المربعة بصفتها بناءً محصَّنًا لحجزٍ أو سجنٍ مؤقت لفترة أو مدة طويلة، حسب ظروف المنطقة والمواقع، خاصة المربعة القريبة من السلطة (المشايخ)، وقد نعثر غالبًا على سكة السجن لربط المجرمين عند قدمه (المربط)[1].

أنواع المربعات

أولًا: المربعة المنفصلة أو المفردة

تُعَدُّ من المباني الشاخصة والعالية واضحة المعالم من مسافات بعيدة، خاصة بالمناطق الصحراوية، ولا يَحْجُبُها شيء كالأشجار والتلال، وتُبْنَى المربعة المنفردة في أطراف المدن والقصبات بصفتها أساسًا في تخطيطها، وقد تُشَيَّد وسط

---

[1] خشبة طويلة ذات أخاديد، تُوضَع داخلها ساق المجرم، بعدها تمر قطعة حديد طويلة تشتمل طول الخشبة، وفي النهاية قفل، وتطرح أرضًا (عبد الستار العزاوي: المربعات، ٣٤).

الوحدات السكنية منفردة عنها وغير متلاصقة[١] .

ثانيًا : المربعة المتصلة مع المباني[٢]

تُبنَى مع بناء الوحدة السكنية أو الخدمية متداخلة معها ، وقد تَظْهَر منها جوانب أو أضلاع حسب موقعها في المخطط المبني ، فمنها ما تقع في ركن المبنى أو الوسط ، وقد تكون في الطابق الأول فوق المدخل أو ضمن وحداته ، كذلك تكُون وسطًا أو ركنًا .

تتميز المربعة بتخطيطها وعناصرها وموقعها ، مما يزيد من عناصر الدفاع والسيطرة والمحافظة على المبنى ، خاصة القلاع في المناطق البعيدة أو الصحراوية ، كذلك حصون المدن أو محطات الطرق البرية أو في قصور الحكام والمسئولين في المناطق المزدحمة بالسكان كالمدن والقصبات .

ويشترك في أهداف المربعة الجانب الاجتماعي ، وتكون غالبًا مجلسًا أو مكانًا لاجتماع الرجال الذين تحيط مساكنهم بتلك المربعة .

العناصر المعمارية للمربعة

أولًا : تخطيط المربعة

عندما ننظر إلى تخطيط المربعة نجد أن الاسم يختلف عن الشكل ؛ إذ نستطيع عند النظر إلى التخطيط أن نلحَظ هذا الفرق جَلِيًا في المربعة بأنواعها ، سواء المتصلة بالمباني أو المنفصلة بعيدًا عن أي مبنى ، فنَلْحَظ أن شكلها يكون مستطيلًا ،

---

(١) أحمد حسن الخرخور : الأبراج تراث وتاريخ ، ٥٢. علي محمد راشد : الحصون والقلاع ، ٦١.

(٢) عبد الستار العزاوي : المربعات ، ٢٥.

أي أن أطوال جدرانها المتقابلة متساوية غالبًا ، بالتالي فإنَّ لفظ مربعة اسمٌ وليس شكلًا ، ويرجع إلى الجلوس مربعًا (تربعًا) ، وهو ما يدل على الحالة الاجتماعية المعروفة عند العرب والمسلمين ، ولم يكن ضروريًا أن تُعْقَد المجالس في المربعات ، لكن من المعروف أن موقعها وحجمها يسهلان الاجتماع فيها والجلوس بداخلها خلال الأيام الاعتيادية ، فهي منتدى أهل المنطقة ، ومقر اجتماعهم في الوقت الذي تنعدم فيها المقاهي والنوادي ، فالمربعة كانت تعوِّض تلك الحالة الاجتماعية[١] .

ثانيًا : المدخل

من العناصر المهمة في تخطيط المربعة موقع المدخل ، سواء كانت ذات طابق واحد أو طابقَيْنِ ، وتمتاز المداخل بفتحاتها الضيقة ، أي يكون الباب ضيقًا في العرض ومنخفضًا في الارتفاع نسبة للمباني المجاوِرة أو الملاصِقة بها من وحدات سكنية أو خدمية ، أما بالنسبة لموقع الباب في تخطيط المربعة فيكون في وسط ضلعها الطويل (حسب شكل تخطيطها بصفتها مستطيلًا) ، وهو الأكثر شيوعًا ، وقد يكون ضلعها الصغير وسطًا أو جانبيًا[٢] .

يمتاز مدخل المربعة حيث يخترق سمك جدرانها ، والباب يرتفع قليلًا من (١٠ ـ ٢٠ سم) عن مستوى الأرضية الخارجية والداخلية ، وتساعد هذه الظاهرة في ارتفاع العتبة لمنع دخول مياه الأمطار ، أو تؤدي إلى زيادة في الإحكام والقوة لفتحة المدخل ، حيث تزيد العتبة من قوة ربْط أساس فتحة المدخل ، كما يضيق ويقلل من الارتفاع لفتحته[٣] .

---

(١) عبد الستار العزاوي : المربعات ، ٤٣.

(٢) ناصر حسين العبودي : آثار الشارقة ز دولة الإمارات العربية المتحدة ، ٤٥.

(٣) عبد الستار العزاوي : المربعات ، ٤٤.

ثالثًا : الشبابيك

تُعَد الشبابيك من العناصر المهمة في بناء المربعة ، التي تقوم بمهمتين أساسيتين ؛ أولاهما نشْر النور والضوء وتبديل الهواء بالداخل ، والأخرى مهمة الاطلاع والرصد من خلالها .

يكون ارتفاع الشبابيك الداخلية (المطلة على الفناء) بين ٣٠ ـ ٥٠سم أو أكثر عن مستوى الأرضية ، وهذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن الطابق الأرضي للمربعة غالبًا ما يُستَخدَم مخزنًا لمواد غذائية أو أسلحة ، كما يقدِّم هذا الارتفاع للشبابيك زيادةً في قوة الدفاع من الداخل وصعوبة المرور واجتيازه من الخارج ، ويغلب على شكل الشبابيك في الطابق الأرضي المستطيل ، ويضم إطارًا خشبيًا للشباك ، وقد نجد فتحات أو نوافذ مربعة أو مثلثة أو دائرية دون إطار للشباك ، وقد تُغْلَق حسب المواسم (غالبًا بالشتاء بالمواد الأولية نفسها) ، ويكثر استخدامها في المربعات ذات الطابق الواحد ، المبنية من مادة الطين[١] .

رابعًا : الكوي

تتخلل جدران المربعة في أقسامها العلوية فتحات (ك) ، يتناسب عددها وحجمها مع سَعَة المربعة وسُمْك جدرانها ومواردها الإنشائية ، وتُسَمَّي في اللهجة المحلية ـ الشارقة ـ مصباح مصابيح ، لتنفرد بخاصية إدخال الضوء[٢] .

وتأخذ تلك الفتحات (الكوي) أشكالًا كالآتي :

١ ـ الشكل الدائري .

---

[١] عبد الستار العزاوي : المربعات ، ٤٧.

[٢] عبد الستار العزاوي : أبراج الشارقة ، ٧٧.

٢ ـ الشكل المستطيل .

٣ ـ الشكل المربع .

وتُبْنَى هذه الكوي خلال عملية تشييد جدران المربعة ، ويُخَطَّط لها مسبقًا ، ويكون موقعها غالبًا تحت السقف بمسافة بين ٢٠ ـ ٣٠سم ، وتعلو الجزءَ العلوي مساندُ خشب (أو جذوع) زيادة في قوتها من الجانب الإنشائي ، حيث يستند عليها سقف المربعة (في حالة موقع تلك الكوي في الجدران الرافعة لأخشاب السقف) ، ودائمًا يكُون الأسلوب في البناء لجميع الكوي بطريقة واحدة ، وتبلغ سعة الكوي ١٥ ـ ٢٥سم ، وقُطر الدائرة ٣٠×٢٠سم للمستطيلة ، و٣٠×٣٠سم للمربعة ، ويتخللها أحيانًا إطار خشبي تتوسطه قضبان حديد (واحد أو اثنان) ، أو تكون خالية من الإطار للأشكال الدائرية (مفتوحة) ، أو يتقاطع في وسطها قضبان حديد أو خشب[١] .

تَكْمُن فوائد الكوي في المربعة في دخول الضوء وتبديل الهواء ، خاصة خروج الدخان في موسم الشتاء خلال استخدام النار ، ويكُون وجود القضبان أو الأخشاب لمنع دخول الطيور أو يقلل من فراغ الفتحة .

خامسًا : السلالم

السلالم من العناصر المهمة لبناء المربعات ، وتُعَد من ضمن الأساليب الدفاعية التي تزيد من متانة المربعة وقوتها ضد هجمات العدو ، فهي تُعَد من الأساليب الدفاعية الأساسية عند تخطيط المربعة .

---

[١] عبد الستار العزاوي : المربعات ، ٥٦.

سادسًا : المزاغل

تَظهَر المزاغل على اختلاف أشكالها وأحجامها على المربعات ، مما يدل على استخدامها بصفتها عنصرًا دفاعيًا ، حيث تُستَخدم تلك المزاغل للمراقبة أو الرمي عند هجوم العدو ، فتُعَد من العناصر المعمارية التي تحقق الهدف الدفاعي للمربعة ، وللمزاغل أنواع كثيرة وأحجام مختلفة ؛ منها :

١ ـ المزاغل العمودية

توجد شقوق مستطيلة بعرض ١٠ ـ ١٥سم وطول ٤٠ ـ ٥٠سم تخترق جدران المربعة في طوابقها العليا ، كالطابق الأول أو الثاني ، وكذلك الستارة العليا ، ويكون المزغل العمودي (الشاقولي) مستطيل الشكل من الداخل في واجهة الجدار ، كذلك من الخارج في الشكل أو زيادة بمساحته وموقعه في الجدار ، على ارتفاع ٤٠ ـ ٦٠سم عن مستوى أرضية الطابق ، حيث يتمكن المدافع من الاطلاع والرمي نحو الهدف[١] .

٢ ـ المزاغل الأفقية

أما النوع الثاني من المزاغل فهي المزاغل الأفقية ، التي تُستَخدَم للرمي أو الطلاع ، وتختلف أماكن وجودها ؛ فمنها ما يكون مع مستوى أرضية الطابق الأول ، أو تخترق سقف الطابق الأول والثاني ، أو توجد فوق المدخل حيث تُستَخدَم للاطلاع على مَن يدخل ، أو لرمي السوائل الحارقة فوق العَدُو المهاجم للمربعة .

---

[١] عبد الستار العزاوي : المربعات ، ٦٨.

ويتم بناء المزاغل الأفقية مع الجدران، ويُعقَد غالبًا بالمواد الأولية نفسها، ويتراوح طولها بين ٦٠ ـ ٨٠سم، وسعتها ٥ ـ ٧سم، وتكون فتحتها العليا أضيق من السفلى لاتساع مدى الاطلاع، ويكُون استخدام المزاغل الأفقية في الدفاع عن (المباني، القلاع، الحصون، القصور، الأسوار، المربعات) الذي يعتمد على اقتراب العدو عند واجهات الجدران، حيث يسهِّل استعمال تلك المزاغل الأفقية لسكب السوائل أو رمي السهام والنبال[١].

٣ ـ المزاغل الدائرية

تتخلل واجهات جدران المربعة مزاغل دائرية (المرامي)، وتَظهَر واضحة في الطابق الأول والثاني والستارة العليا، وتُعَد المزاغل الدائرية عنصرًا دفاعيًا، وتُوَزَّع في واجهات جميع الجدران، حيث تخترق بناءَ الجدار حسب متطلبات مواقع الدفاع والاستحكام بالسيطرة الدفاعية عن المنطقة المحيطة بالمربعة، إذا كانت منفصلة أو منفردة خارجة أو متصلة بقسم من المبنى، حيث يستوجب التخطيط للدفاع نحو الخارج أكثر من الجوانب المطلة على الداخل[٢].

٤ ـ المزاغل المثلثة

توجد فتحات في واجهة جدران المربعة ذات شكل مثلث، قاعدتها للأسفل أو لأعلى، وهو نوع يمكن دمْجه مع الكوي لاستخدامه للاطلاع وتبديل الهواء ودخول النور للداخل، تظهر هذه الأنواع من المزاغل في بعض مربعات منطقة الخليج ـ خاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة ـ وتقع في الأقسام السفلية قرب

---

(١) عبد الستار العزاوي: أبراج الشارقة، ٥٥.

(٢) أحمد حسن الخرخور: الأبراج تراث وتاريخ، ٤٦.

أرضية الطابق الأول ، أو في قسم الجدار العلوي ، ويبدو استخدام السفلي للرمي والاطلاع ، والعلوي لتبديل الهواء[١] .

٥ ـ الأنف

يُعَدُّ عنصر الأنف عنصرًا دفاعيًا مهمًا في المربعة ، ويُستَخدَم خاصة عند اقتراب العدو نحو المربعة ؛ حيث يتم من فتحته السفلى الرمي العمودي وسكب السوائل الساخنة ، ويكون موقع الأنف في واجهة المربعة فوق المداخل (الأبواب والشبابيك) لطوابقها الأرضية والعليا ، ويسيطر مباشرة ـ بشكل شاقولي ـ على سمة تلك العناصر ، أمَّا موقع الأنف فيكُون في مواجهة المربعة من الخارج وفي قسمها العلوي بالطابق الأول والثاني (إن وجد) ، وقد تُوَزَّع على جوانب جدران المربعة أو تقصر أحيانًا فقط لجانب واحد ، أي حسب موقع الباب أو الشباك[٢] .

سابعًا : الحنايا والتجاويف

تَظهر هذه الحنايا والتجاويف بجدران المربعة بمختلف أنواعها وأشكالها ، سواء كانت ذات طابق واحد أو عدة طوابق ، وتختلف هذه التجاويف فيما بينها ، سواء في أشكالها أو أحجامها ، كما أن لهذه التجاويف والحنايا العديد من الوظائف التي تؤديها لمرتادي المربعة ، سواء من الحراس المقيمين بها أو الضيوف ، وهي ما تُعْرَف بالفوائد الخدمية ، كما أن لها فوائد معمارية للمربعة .

ويمكن تلخيص فوائد هذه التجاويف والحنايا الموجودة داخل المربعة باختلافها حسب الموقع والحجم كما يلي :

---

[١] عبد الستار العزاوي : المربعات ، ٧٣.

[٢] ناصر حسين العبودي : صفحات من آثار وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة ، ٨٥.

١ ـ الفوائد الخدمية[١]

أ ـ وضْع احتياجات الحرس داخلها .

ب ـ وضع المصابيح التي تُعْرَف محليًا باسم الصراي .

ج ـ تخزين بعض معدات الدفاع سهلة الحمْل .

د ـ وضع بعض مواد الطعام أو الشراب داخل الحنايا .

هـ ـ وضع أقسام الملابس لاستخدامها حسب الطقس .

٢ ـ الأهداف المعمارية والإنشائية[٢]

أ ـ تفيد الحنايا ذات العقود في أن تجعل الجدران مترابطة وأكثر قوة .

ب ـ زيادة في الربْط باستخدام الأخشاب في تسقيف التجاويف المربعة ، الكبيرة أو الصغيرة .

ج ـ كثرة الحنايا والتجاويف تقلِّل من استخدام مواد البناء في الجانب الاقتصادي .

د ـ تخفيف الوزن للجدران نتيجة وجود التجاويف والحنايا .

---

(١) عبد الستار العزاوي : المربعات ، ٧٥.

(٢) عبد الستار العزاوي : أبراج الشارقة ، ٤٠.

نتـائج البحـث

بعد العرض السابق نستطيع أن نخرج بالنتائج التالية :

١ ـ المربعات مبانٍ دفاعية منفصلة عن المحيط العمراني ، أو متصلة بسور المدينة الدفاعي ، ذات أشكال منتظمة مربعة الشكل أو مستطيلة ، وهي تُكمِل الدور الذي يلعبه الحصن ، وتشكِّل خطًا دفاعيًا أماميًا للمدينة ، كما تُسْتَخْدَم في النشاطات الاجتماعية .

٢ ـ شغلت المربعات في الغالب مسقط مستطيل الشكل ، وقد استُخدِمت نقاط ارتكاز للمراقبة ومسكنًا لشيوخ القبائل ، وكانت عادة داخل المدينة كما في مربعة المربعة (١٩٤٨م) ، أو في الصحراء لتتحكم في الممر المؤدي إلى واحة العين من الجهة الجنوبية كما في مربعة العانكة (النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ القرن التاسع عشر الميلادي) .

٣ ـ ظهر نوعان من المربعات ؛ النوع الأول المربعة المنفصلة أو المفردة ، وهي تعد من المباني الشاخصة والعالية واضحة المعالم من مسافات بعيدة ، خاصة بالمناطق الصحراوية ، ولا يحجبها شيء كالأشجار والتلال ، وتُبنَى المربعة المنفردة في أطراف المدن والقصبات بصفتها أساسًا في تخطيطها ، وقد تُشَيَّد وسط الوحدات السكنية منفردة عنها وغير متلاصقة .

أما النوع الآخر فالمربعة المتصلة مع المباني التي تُبنَى مع بناء الوحدة السكنية أو الخدمية متداخلة معها ، وقد تَظهر منها جوانب أو أضلاع حسب موقعها في المخطط المبني ، فمنها ما تقع في ركن المبنى أو الوسط ، وقد تكون في الطابق الأول فوق المدخل أو ضمن وحداته كذلك وسطًا أو ركنًا .

٤ ـ زُوِّدَتْ واجهات المربعات بالمزاغل وفتحات البنادق والسهام مختلفة

الأشكال ، فقد وُجِد منها المستطيل والمربع دائري الشكل ، وتوجد سور القلاع بصفوف من الشرافات المثلثة كانت تُستَخدَم أيضًا للمراقبة والرمي .

٥ ـ وُجِدَ للمربعات في مدينة العين ، خلال فترة الدراسة ، حرم خارجي يحيط بالمربعة ، مثل مربعة المربعة (١٩٤٨م) وحصن العانكة (النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي) .

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : المصادر

القرآن الكريم .

ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن عبد الكريم بن محمد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير) : الكامل في التاريخ ، بيروت ـ ١٩٩٥، ٨/ ١٨٠.

ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد ، المتوفَّى سنة ٦١٤هـ) : الرحلة ، بيروت ـ ١٩٨٦م .

البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر المتوفَّى سنة ٢٨٩هـ) : فتوح البلدان ، بيروت ـ ١٩٧٨.

الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، أبو عثمان ، المتوفَّى سنة ٢٥٥هـ) : الحيوان ، ٧ أجزاء ، ط ٢، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ ، ٢/ ٤٣.

الطبري (أبو جعفر بن جرير الطبري ، المتوفَّى سنة ٣١٠هـ) : تاريخ الأمم والملوك ، ليدن ـ ١٩١٠، ٣/ ٢٧٤.

الفيروزأبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي ، المتوفَّى سنة ٨١٧هـ) : القاموس المحيط ، ١٤ جزءًا ، ط ٥، بيروت ـ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩١٣.

ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ، المتوفَّى سنة ٦٢٦هـ) : معجم البلدان ، بيروت ـ ١٩٥٥م ، ٢/ ٤٣٦.

اليعقوبي (أحمد بن واضح المتوفى سنة ٢٨٤هـ : البلدان ، النجف ـ ١٩٥٧م .

ثانيًا : المراجع

إبراهيم بن إسحاق الحربي : كتاب المناسك وأماكن الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ـ ١٩٨١.

أحمد حسن الخرخور : الأبراج تراث وتاريخ ، ط ١، رأس الخيمة ـ ١٩٩٢.

جريدة الخليج : أغسطس ٢٠٠٤.
دولة الإمارات العربية المتحدة ، دراسة مسحية شاملة .
ريم المتولي : مقدمة حول القلاع في أبو ظبي ، محاضرة في ندوة المتاحف ودورها في دولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٦ ـ جامعة الإمارات العربية المتحدة في العين .
صالح أحمد العلي : خطط البصرة ، بغداد ـ ١٩٨٦ عن طبقات فحول الشعراء لابن سلام .
عبد الحميد غنيم : مدينة العين ، التوسع الحضري وموارد المياه ، الكويت ـ مكتبة الفلاح ١٩٨٦.
عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، بيروت ـ ١٩٨٨.
عبد الستار العزاوي : المربعات دراسة تاريخية وتحليل معماري ، ط ١، الشارقة ـ ١٩٩٨.
علي محمد راشد : الحصون والقلاع في الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي ٢٠٠٤م .
فاطمة الصايغ : الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة ، ط ١، دبي ـ مركز الخليج للكتب ١٩٩٧م .
فالح حنظل : مجلة ليوا ، العدد السابع ، يوليو ٢٠٤.
لويس معلوف : المسجد الأبجدي ، بيروت ـ ١٩٩٠.
محمد العوضي : الديوانية ، مهامها ، تطورها ، وشروط بنائها ، مجلة عمار ، العدد ٢٣ مايو ١٩٩٨، ٥٦ ـ ٦١.
محمد فاتح صالح زعل : ذاكرة الطين ـ شواهد من التراث المعماري والعسكري ، مجلة تراث ، أبو ظبي ـ نادي تراث الإمارات ٢٠١٢م .
محمد مرسي عبد الله : تاريخ الإمارات العربية المتحدة (مختارات من أهم الوثائق البريطانية ١٧٩٧ ـ ١٩٦٥) ، ٤ مجلدات ، لندن ـ مركز الدراسات العربية ١٩٩٦م .
مسلم سالم بن حم وآخرون : زايد في العين ـ معجزة قاهر الصحراء ، ط ١، ـ شركة الشرق الأوسط ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
مصطفى جواد : الإيوان والكنيسة في العمارة الإسلامية ، مجلة سومر ، العدد ٢٥ لسنة ١٩٦٩.
ناصر حسين العبودي : دراسات في آثار وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي ١٩٩٠م .

ثالثًا : المراجع الأجنبية

ANDRAEBOEH & ERANST WALTER ANDRAE, RAINER MICHAEL, *Boehmer Bilder Eines Ausgrabers, Berlin,* 1992.

PETER HELLYER: HIDDEN RICHES, *An Archaeological Introduction to the United Arab Emirates,* Abu Dhabi 1998.